

## أنا وأنت على الطريق تونسي يحرق ابنته حية

صديقتي، تحت عنوان: تونس يحرق ابنته حية لأنها سارت مع ولد في طريقها إلى المدرسة جاء هذا الخبر المؤسف يقول: تظاهر نحو ثلاثمئة شخص في وسط تونس العاصمة احتجاجا على العمل الوحشي الذي أقدم عليه تونسسي إذ أحرق ابنته (آية) البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما حية لأنها سارت مع ولد في طريقها إلى المدرسة. ورفع المتظاهرون لافتات كتب عليها " لا للعنف ضد النساء والأطفال" و"آية هي ضحية التطرف والتعصب."

وقالت راضية عمار التي شاركت في المسيرة الصامتة لذكرى آية : "إنها جريمة شنيعة ووحشية . وهذه المسيرة هي صرخة ألم . أنا حقا خائفة على مستقبل أبنائنا." وعُلم لدى مكتب النائب العام أن والد الطفلة وهو من سكان العاصمة تونس سكب البنزين على ابنته وأحرقها حية بعد أن رآها تسير في الشارع مع ولد. وتوفيت الفتاة بعد أيام من نقلها للمستشفى واحتجز الأب الذي يتم إخضاعه لفحص نفسي. ودعا منظمو المسيرة السلطات والمجتمع المدني إلى التحرك لمنع حصول مثل هذه الجرائم وعدم التسامح إزاءها أو التساهل معها ولحماية حقوق الأطفال والنساء من أي اعتداء جسدي أو لفظي تحت مسمى الوصاية عليهم. إلى هنا ينتهي الخبر.

نعم، ينبغي التحرك بشكل سريع لحماية حقوق الأطفال والأولاد والمراهقين والنساء بشكل عام. فأن يحرق أب ابنته المراهقة الفتاة الصغيرة بمجرد أنها رافقت صبيا في طريقها إلى المدرسة هذا ما لا يمكن أن يتحمّله عقلٌ واعٍ بالحق. فالوصي الأب هنا يحتاج نفسه إلى وصاية. إذ كيف من الممكن أن يفرط أب عاقل بابنته الفتاة الصبية طالبة المدرسة الصغيرة فيصب عليها البنزين ويحرقها لسبب تافه كهذا؟ وأي تعقيد يعيش ضمن قيوده هذا الأب التونسي؟ ومن أي عصر هو؟ يا للمأساة بالحق يا سيدتي بأن تعامل فتاة في عمر الزهور على هذه الشاكلة وبهذه الوحشية ومن قبل من؟ من قبل والدها الذي أنجبها إلى هذه الدنيا وهذا العالم. فإذا كان يفكر بهذه الطريقة فهل يحق له أن يربي أولادا بالحق؟ وما هو الذنب الذي ارتكبه هذه المسكينة حتى إنها دفعت حياتها ثمنا لذلك؟ ثم من قال إن الوصي أي الأب أو أي شخص في العائلة في حال عدم وجود الأهل يحق له أن يأخذ روح الولد أو الشخص المسؤول عنه؟ الوصي معناه أن يعتني بالموصى به ويرعاه ويحافظ عليه وليس العكس أليس كذلك؟

يخبرنا الكتاب المقدس الذي هو كلمة الله الحية والموحي بها لرجال المؤمنين، عن هذا الموضوع فيقول بأن الأولاد هم من عند الله تعالى فنقرأ ما قاله يعقوب لأخيه عيسو حين قابله بعد غياب دام سنين كثيرة قال حين قدم له أولاده وعرفه عليهم: **الأولاد الذين أنعم الله بهم على عبدك**. (تك ٣٣: ٥) أما النبي والملك سليمان فنسمعه يقول في المزمور التسبيحة المئة والسابع والعشرين ما يلي: "هوذا البنون ميراث من عند الرب ثمرة البطن أجرة. كسهاهم بيد جبار هكذا أبناء الشبيبة. طوبى للذي ملأ جعبته منهم. إذن بحسب تعليم الله سبحانه وتعالى في الكتاب المقدس نفهم أن الأولاد يا صديقتي هم نعمة وعطية وبركة من عند الله. والطوبى أي البركة أو يا لسعادة هي لكل من من الله عليه بهم. فإذا كانوا بركة ونعمة فكيف يفرط الأهلون بهم كمثل ما حدث مع هذه الفتاة التي أحرقتها والدها بسبب تافه وهو أنها مشت من المدرسة مع صبي صغير مثلها؟ كيف يفرط بابتنته التي هي عطية من الله تعالى ألا يستهين بالتالي بعطية الله ونعمته عليه؟

ثم إن واجب الأب والأم نحو أولادهما بشكل عام هو أولاً أن يحبوهم، وأن يربوهم بتأديب الرب فنقرأ ما يلي: **رب الولد في طريقه فمتى شاخ لا يحيد عنه**. (أمثال ٢٢: ٦) أي أن يؤسس الواحد منا ولده أو ابنته على السير في طريق الرب وخوفه فمتى شاخ لا يبتعد عن هذا الطريق الأساس. و" أنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره." (أفسس ٦: ٤) فإذا كان روح الله يعلم الوالدين بأن لا يغيظ ابنه أو ابنته، لئلا يفشلوا وهو يحذّرهم من فعل ذلك لكي يربحوا أولادهم، فكيف بهم إذا ما قسوا عليهم إلى حد الظلم والقهر والموت أيضاً؟ يا ليتنا نتخذ من الرب يسوع المسيح المخلص مثالا لنا ونحذو حذوه في طريقة تعامله مع الأولاد. إذ قال دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات.

والآن، ماذا نقول في هذا الأب صديقتي الذي حرق ابنته الفتية ذات الثلاثة عشر ربيعا، لسبب تافه كهذا؟ حبذا لو يعي الأهلون ما يعلمه إيانا الله في كتابه المقدس المليء بالمحبة والحنان للجميع فكم بالحري لأولادنا فلذات أكبادنا؟ إن أولادنا ليسوا ملكا لنا نحن الأهلين ، بل نحن وكلاء عنهم فقط إلى أن يكبروا ويصبحوا راشدين . فما علينا إلا أن ندرّبهم في طريق الرب وخوف الله ومهابته. وكل ما عداه هو تافه لأنه من صنع التقاليد والعادات المتوارثة. فهل تريدين يا سيدتي أن تتبعي تعليم الرب يسوع المسيح أنت وزوجك كيما تربي عائلتك بالحق في طريق الرب ؟ تعالي إليه وقولي له: ارحمني يارب أنا خاطئة اغفر لي آثامي وعلمي أن أسير في دربك وأكون مثالا يحتذى لأفراد عائلتي أنا وزوجي. غيرني وغير أفكارني وقلبي وشكرا لك. آمين.